مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: إنشاء ولاية سورية الرومانية وتنظيمها 64 – 63 ق.م.
اسم الكاتب: تامر يوسف أبو صعب، د. تغريد شعبان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/10396
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 16:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 147 العدد 4 (2023): 19- 34

Damascus University Journal of Historical Studies
Vol. 147 No. 4 (2023): 19-34

إنشاءُ ولاية سورية الرومانيّة وتنظيمُها 64- 63 ق.م.

تامر يوسف أبو صعب[1]، د. تغريد شعبان[2]

[1] طالب ماجستير، قسم التاريخ، تاريخ قديم، كلية الآداب، جامعة دمشق.

[2] دكتورة، قسم التاريخ، تاريخ قديم، كلية الآداب، جامعة دمشق.

الملخّص:

تعدُّ ولايـةُ سورية إحدى أهمِّ الولايـاتِ الرومانيّـةِ التـي أنشـأتها روما على أنقاضِ الممالـكِ القديمةِ. وتنبعُ تلكَ الأهميَّةُ منَ الإرثِ الحضاريِّ الكبيرِ لهذهِ المنطقةِ، والموقعِ الاستراتيجيِّ الهامِّ على طرقِ التجارةِ الدوليّة نحوَ الشرقِ، إضافةً لموقعِها الحدوديِّ معَ دولـةٍ قويّـةٍ جدّاً وهي بارثيا. وهكذا كانَ إنشاءُ ولايـةِ سورية نقطـةَ تحوّلٍ هامّـةٍ ليسَ في سياسـةِ روما تجاهَ الشرقِ فحسب؛ بل في تاريخِ المنطقةِ بأكملها. ومن هنا فإنَّ هذا البحثَ يهدفُ لمحاولـةِ فهمِ الأسبابِ التـي دفعت روما إلـى تغييرِ سياستها تجاهِ المنطقـةِ، وإنشاءِ ولايـةِ سورية. وكذلكَ معرفـةِ التنظيمـاتِ الإداريّـةِ التـي أحدثها بومبي في سورية على خلفيّـةِ حملتـهِ العسكريّةِ إلـى الشرق.

الكلماتُ المفتاحية: ولايةُ سورية، حملةُ بومبي، المملكةُ السلوقيّة، تنظيمُ سورية، القرصنة، مملكةُ الأنباط، المملكة اليهوديّة، المدنُ العشر، الأمراءُ العرب، سياسةُ روما.

تاريخ الإيداع: 2023/5/2
تاريخ القبول: 2023/6/25

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Establishing and Organizing the Roman Province of Syria 64- 63 B.C.E.

Tamer Yosof Abo Saeb, Dr. Taghred Shaban

[1] Master's student, Department of History, Ancient History , Faculty of Arts, Damascus University.
[2] Department of History, ancient history Faculty of Arts, Damascus University.

Abstract:

Syria has considered one of the most important provinces which Rome has established on the rubbles of ancient monarchies. Its importance stems from the civilizing legacy which this area had had, and the strategic important location on the international trading routs to the far east, furthermore its bordering to a great statehood called Parthia. thus the establishment of the province of Syria had been a significant turning point not just in the Rome's policy towards the east, but also in the history of the whole region. Hence, this research has aimed to try to understand the reasons that led Rome to change its policy towards the region, and establish the province of Syria, and so the knowledge of the administrative organizations created by pompey on the backdrop of his military campaign to the east.

Key Words: Province Of Syria, Pompey's Campaign, Seleucid Kingdom, Organize Of Syria, Piracy, Nabataea, Judaea, Decapolis, Arab Dynasts, Rome's Policy.

Received: 2/5/2023
Accepted: 25/6/2023

Copyright:: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

المقدمة:

كانَ انتصارُ روما على قرطاجة في الحربِ البونية الأولى (264- 241 ق.م) نقطةَ البدايةِ على طريقِ بسطِ الهيمنةِ الرومانيّةِ على حوضِ البحرِ المتوسّط، وقد تمخّضَ عن سياسيةِ روما التوسّعيّةِ إنشاءُ العديدِ منَ الولاياتِ وتنظيمُها بما يعودُ على روما بالنفعِ الاقتصاديّ، والاستقرارِ الأمنيّ والسياسيّ، ذلكَ أنَّ الأراضي التي تمَّ إنشاءُ الولاياتِ الرومانيّةِ عليها كانت جزءاً من دولٍ وممالكَ قويّة، وذاتِ تاريخٍ عريق، وإرثٍ حضاريٍّ كبير. وكانت سورية إحدى أهمّ تلكَ الأراضي التي تمَّ تحويلها إلى ولايةٍ رومانيّة.

وقد كانت سورية قبلَ تحويلها إلى ولايةٍ رومانيّةٍ أكبرُ ممالكِ العالمِ الهلنستي، وتحكمها أسرةُ "سلوقس"، التي أسسها سلوقس الأوّل عامَ (312 ق.م)، أحدُ قادةِ الاسكندرِ المقدونيّ، فحملت سورية اسمَ "المملكة السلوقية" منذُ ذلكَ الوقتِ وحتّى عامِ 64 ق.م، حينَ أعلنَ بومبي ضمّها إلى الأملاكِ الرومانيّةِ تحتَ اسمِ "ولايةِ سورية". ولا شكّ بأنَّ ذلكَ كانَ حدثاً مفصلياً في تاريخِ سورية القديم، حيثُ انتهى الحكمُ السلوقيّ لسورية، وبدأَ الحكمُ الرومانيّ، والذي حملَ طابعاً حضارياً مختلفاً ومميّزاً عنِ الطابعِ السلوقيّ، وإن عُدّ في كثيرٍ منَ الجوانبِ امتداداً له.

وهكذا فإنَّ هذا البحث يأتي كمحاولةٍ لمعرفةِ كيفيّةِ انتقالِ سورية منَ الحكمِ السلوقي، إلى الحكمِ الرومانيّ، ومعرفةِ كيفيّةِ التنظيمِ الإداريّ لولايةِ سورية الرومانية، وطبيعةِ الحكمِ الرومانيّ فيها، في ظلّ الهيمنةِ الرومانيّةِ على حوضِ البحرِ المتوسّط.

الدراسات المرجعية:

جرى إعدادُ هذا البحثِ بالاعتمادِ على عددٍ منَ الدراساتِ المرجعيّة، باللغتينِ العربيةِ والإنكليزية، والتي تناولت جوانبَ متفرّقةٍ منَ الموضوع، ولكنّها لم تتطرّق إليهِ بشكلٍ مباشر، أو تتناولهُ بشكلٍ مفصّل.

ومن أهمّ تلكَ الدراسات:

1. دراسةُ ابراهيم نصحي في الجامعةِ الليبية، والتي تناولت تاريخَ روما السياسيّ والحضاريّ منذُ التأسيسِ وحتّى نهايةِ عصرِ الجمهوريّة. وهي دراسةٌ مفيدةٌ لفهمِ سياسةِ روما، وعلاقاتها معَ دولِ حوضِ المتوسّط، وحروبها وأوضاعها الداخليّة.
2. دراسةُ أبو اليسر فرح في جامعةِ عين شمس، والتي تناولت تاريخَ الشرقِ الأدنى في العصرينِ الهلنستيّ والرومانيّ، وهي دراسةٌ جيّدةٌ ومختصرة، تناولت أبرزَ معالمِ تاريخِ المملكةِ السلوقيّةِ منذُ تأسيسها وحتّى سقوطها، وأوضاعها الداخليّةِ وعلاقاتها الخارجيّة.
3. دراسةُ جوشوا روبنسون في جامعةِ فلوريدا، والتي تناولت حملةَ بومبي إلى الشرق، وهيَ دراسةٌ قيّمةٌ ومفصّلة، تطرّقت لدراسةِ عددٍ منَ التنظيماتِ التي أحدثها بومبي في سورية.

أولاً: سياسةُ روما تجاهَ المملكةِ السلوقيّة:

لم تكن سياسةُ روما تجاهَ المملكةِ السلوقية واضحةً قبلَ عامِ (201 ق.م)؛ فقد كانت منهمكةً في صراعها معَ قرطاجة منذُ عامِ (264 ق.م)، ولكن ما أن فرغت روما من ذلكَ الصراع، وانتصرت على قرطاجة في معركةِ زاما عامَ (202 ق.م)، حتّى بدأت تتوضّحُ معالمُ السياسةِ الرومانيةِ، ليسَ تجاهَ المملكةِ السلوقية فحسب؛ بل تجاهَ الشرقِ الهلنستيّ بأكمله[1].

فقد أوجدتِ الحربُ البونية لدى روما حالةً منَ القلقِ الدائمِ حيالَ وجودِ قوّةٍ عسكريّةٍ في الشرق، قد تشكّلُ أيَّ تهديدٍ محتملٍ على وجودها كما فعلت قرطاجة من قبل. وهكذا أخذت روما تخشى وبشدّةٍ من تعاظمِ قوّةِ السلوقيّين، لاسيَّما بعدَ تحالفِ أنتيوخوس الثالث[2] معَ ملكِ مقدونيا فيليب الخامس[3]، واتفاقهما على اقتسامِ ممتلكاتِ الدولةِ البطلمية الخارجيّة[4].

ونتيجةً لهذهِ المخاوف، اتجهتِ السياسةُ الرومانيّةُ نحوَ التوسّعِ في شرقِ البحرِ المتوسّط، رغبةً منها في حفظِ التوازنِ في تلكَ المنطقةِ بينَ حكّامِ العالمِ الهلنستيّ، بحيثُ لا يتضخّمُ نفوذُ واحدٍ منهم على حسابِ الآخرين. فعمدت روما بدايةً إلى محاربةِ فيلب وإضعافه، وجعلِ بلادِ الإغريقِ درعاً واقياً لأيّ خطرٍ محتملٍ من جهةِ المملكةِ السلوقيّة[5].

وإزاءَ سياسةِ روما في تقويضِ نفوذِ ممالكِ العالمِ الهلنستيّ، أصبحَ وقوعُ الصدامِ معَ أنتيوخوس الثالث أمراً لا مفرَّ منه، وانتهى ذلكَ بالانتصارِ عليهِ في معركةِ مغنيزيا عامَ (189 ق.م)، والتي كانتِ الحدثَ الفاصلَ في تاريخِ المملكةِ السلوقية. ذلكَ أنّها خسرت كافّةَ ممتلكاتها في آسيا الصغرى وبحرِ إيجه. وعلى إثرِ ذلكَ تمَّ عقدُ معاهدةِ أفاميا عامَ (188 ق.م)، التي مُنعَ أنتيوخوس بموجبها من خوضِ غمارِ أيّةِ حربٍ في بحرِ إيجه أو في القارّةِ الأوربيّة، معَ السماحِ لهُ بردِّ أيّ اعتداءٍ إذا هوجم، بشرطِ ألا يبسطَ سيطرتهُ على من يقهرهم، وألا يعقدَ معهم معاهداتِ صداقة، ومن ثمّ تكونُ روما صاحبةَ الحقِ في الفصلِ في هذهِ المنازعات. بالإضافةِ إلى إرسالِ أمراءَ سلوقيّينَ كرهائنَ إلى روما، لضمانِ استمرارِ هذا الاتفاق[6].

ولم تقف السياسةُ الرومانيةُ عندَ تقويضِ قوّةِ المملكةِ السلوقيّة فحسب؛ بل توجّهت إلى خلقِ نوعٍ من سياسةِ توازنِ القوى، وذلكَ بزيادةِ قوّةِ رودوس ومملكةِ برجاموم، بمعنى اتّباعِ سياسةِ إنشاءِ "الممالكِ العميلة". وقد استمرت روما باتباعِ هذهِ السياسةَ طيلةَ السنواتِ التي تلت معاهدةَ أفاميا مباشرةً. ومعَ الوقتِ أخذت تتطوّرُ هذهِ السياسة، لتصلَ إلى حدّ التدخّلِ في الشؤونِ الداخليّةِ فيما

---

[1] نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج1، ص 304؛ عمران، رجب سلامة، **الفكر العسكري الروماني**، ص 139– 140.

[2] أنتيوخوس الثالث الكبير (Antiochus III The Great): هو أحد أشهر حكام سورية السلوقية، حكم ما بين (242– 187 ق.م)، وعمل على تقوية ملكته، إلا أنه فشل في وجه الرومان.

https://www.britannica.com/biography/Antiochus-III-The-Great

[3] فيليب الخامس (Philip V): (238– 179 ق.م)، هو ابن دمتريوس الثاني ملك مقدونيا، تولى الحكم شابا وأثبت جدارته كواحد من أقوى ملوك مقدونيا. Harnblower, Spawforth, **Oxford Classic Dictionary**, p. 1129.

[4] Mommsen, Theodor, **The History of Rome**, V2, p. 253.

شملت أملاك المملكة البطلمية الخارجيّة في ذلك الوقتِ كلًا من قورينايئة في ليبيا، وجزيرة قبرص، بالإضافة لجزر كيكلادس في البحر الإيجي وبعض سواحل أيونيا. عمران، رجي سلامة، **الفكر العسكري الروماني**، القاهرة، 2010، ص 187- 188.

[5] مكاوي، فوزي، **الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 221؛ نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج1، ص 304.

[6] الناصري، سيد أحمد علي، **مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 24؛ Appian, XI, 38.

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

بعد، حيثُ كانَ الأمراءُ السلوقيّونَ الموجودونَ في روما "كرهائن"، يشكّلونَ ورقةَ ضغطٍ رابحةٍ في توجيهِ السياسةِ السلوقيةِ وفقَ مصالحِ روما، لدرجةِ أنّ الوصولَ لاعتلاء العرشِ السلوقيّ أصبحَ يحتاجُ إلى مباركةِ روما ليصبحَ شرعيّاً[7].

واستمراراً لسياسةِ روما في إضعافِ المملكةِ السلوقية، فقد اتبعت خطةَ إشغالها بالمشاكلِ الداخليّة، وذلكَ من خلالِ إذكاءِ روحِ الثورةِ بينَ اليهودِ المكابيّين[8] في فلسطين زمنَ أنتيوخوس الرابع (175– 163 ق.م)[9] على سبيلِ المثال، وبالتالي إرهاقُ المملكةِ السلوقيةِ واستنزافُ مواردها. كما أنّها استغلّت مشكلةَ الصراعِ معَ البطالمةِ على جوفِ سورية (Coele-Syria) لضمانِ استمرارِ الصراعِ بينَ المملكتين. وأصبحت روما تكتفي بإرسالِ المندوبينَ لتوجيهِ السياسةِ في المملكةِ السلوقيّة، دونَ الحاجةِ لتحريكِ الجيوشِ أو إعلانِ الحرب[10].

وقد دأبت روما على وضعِ العراقيلِ أمامَ الملوكِ السلوقييّن الطموحين، مثلَ دمتريوس الثاني (145– 139 ق.)، وأنتيوخوس السابع (139– 129 ق.م). كما انساقَ ملوكُ سورية طيلةَ السنواتِ التاليةِ في تيّارٍ منَ الخلافاتِ والمنافساتِ العائليّةِ العقيمة، كما خطّطت روما لها أن تكون[11].

إذن كانت سياسةُ روما تجاهَ المملكةِ السلوقيةِ منذُ بدايةِ القرنِ الثاني قبلَ الميلاد، وحتّى قدومِ بومبي عامَ 64 ق.م تقومُ على مبدأ إضعافِ قوّةِ المملكةِ السلوقيّة، والحفاظِ على توازنِ القوى في المنطقة، وخلقِ الفوضى الداخليّةِ فيها، بحيثُ تظلُّ روما في منأىً عن خطرِ قيامِ قوّةٍ كبيرةٍ، قد تهدّدُ وجودها ومصالحها في شرقيّ المتوسّط.

لكنَّ التساؤلَ الذي يطرحُ نفسهُ هنا هو "لماذا لم تعمد روما إلى الاستيلاءِ على المملكةِ السلوقيّةِ طيلةَ تلكَ السنواتِ منَ الضعفِ والتفكّك، ولم تقم بضمّ سورية إلى ولاياتها حتّى عامِ 64 ق.م!" والجوابُ هو أنَّ روما كانت منشغلةً في سلسلةٍ منَ الحروبِ الخارجيّة، والمشاكلِ الداخليّة، ولم يكن في استطاعتها، حتّى ولو قضت على المملكةِ السلوقيّة، أن تحافظَ على مكتسباتها وترسّخَ جودها في المنطقة. وفيما لو افترضنا أنَّ روما أرادت أن تضمَّ سورية، وتجعلها ولايةً رومانية؛ كانَ سيترتّبُ عليها مسألةُ الدفاعِ عنها، وخاصّةً لوقوعها على الحدودِ مع بارثيا، وذلكَ يتطلّبُ قوّةً عسكريّةً، وموارد ضخمةً، لم يكن بمقدورِ روما توفيرها آنذاك في خضمّ مشاغلها. حتى أنّهُ بعدَ ضمّ سورية، اتبعت سياسيةً معيّنةً لحمايةِ الحدود، وهذا ما سيتمُّ مناقشتهُ في تنظيماتِ بومبي في سورية، وبالتالي كانت سياسةُ السناتو خلالَ ذلكَ الوقتِ متأنيةً وصائبةً بما يخدمُ مصلحةَ روما.

وعلى أيّةِ حال، إنَّ تأخرَ السناتو[12] بضمّ سورية واعتبارها ولايةً رومانيةً لا يعني أنَّ سياسةَ السناتو خلالَ ذلكَ الوقتِ كانت رافضةً لهذهِ الفكرة؛ وإنّما كانت تنتظرُ الفرصةَ المناسبةَ للقيامِ بذلك، بدليلِ أنّ سياسةَ السناتو المتعلّقةَ بإنشاءِ الولاياتِ في الشرقِ كانت قد

---

[7] نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج1، ص 317– 318؛ عمران، رجب سلامة، **الفكر العسكري الروماني**، ص 139– 140؛ مكاوي، فوزي، **الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 108؛ فرح، أبو اليسر، **الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 328.

[88] المكابيون: أسرة كهنوتية يهودية، عاشت في القرن الثاني قبل الميلاد في فلسطين، ثارت ضد سياسة أنتيوخوس الرابع الرامية لنشر الثقافة الهلنستية بين اليهود، وعدتها شكلا من أشكال عبادة الطبيعة (الوثنية).

https://www.britannica.com/topic/Maccabees

[9] أنتيوخوس الرابع (Antiochus IV Epiphanes): أحد ملوك سورية السلوقيين، حكم ما بين (175– 164 ق.م)، اشتهر بسياسة نشر الثقافة الهلنستية مملكته.
https://www.britannica.com/biography/Aniochus-IV-Epiphanes

[10] الناصري، سيد أحمد علي، **مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 259؛ مكاوي، فوزي، **الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 222.

[11] مكاوي، فوزي، **الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 112.

[12] السناتو (Senate): مجلس الشيوخ الروماني.

بدأت منذُ تحويلِ مقدونيا نحو عام 148 ق.م، ثمَّ ضمّ مملكةِ برجاموم عام 129 ق.م، تحتَ اسم ولايةِ آسيا، ومن ثمَّ كيليكية في عامِ 103 ق.م، وبالتالي لا تُستبعدُ رغبةُ السناتو بضمّ سورية حينَ يأتي الوقتُ المناسبُ لذلك[13].

ثانيا: أوضاعُ المملكةِ السلوقيّةِ قبلَ وصولِ بومبي:

تعدّ هزيمةُ أنتيوخوس الثالث في معركةِ مغنيزيا (189 ق.م) بدايةَ النهايةِ للملكةِ السلوقية؛ فقد قلبتِ الموازينَ الداخليّةَ والخارجيّةَ في سياساتها، وأخذت تبحثُ عن حلولٍ بديلةٍ للعديدِ من مشاكلها. فبعدَ أن خسرت الأراضي الواقعةَ شمالَ جبالِ طوروس وغربه، فقدت نتيجةً لذلكَ أهمَّ مناطقِ التجنيدِ الشهيرة، مثلَ جلاتيا ومقدونيا وبلادِ اليونان، وكحلٍّ بديلٍ أخذت تعتمدُ على العناصرِ المحليّةِ منَ الآراميّينَ والعرب، وبدأت أسماءُ الأمراءِ العربِ تظهرُ ولأولِ مرّةٍ في تاريخِ المملكةِ السلوقيّة، ممّا سيكونُ لهُ تأثيرٌ كبيرٌ في إضعافِ وتفكيكِ السلطةِ المركزيّةِ في أنطاكيا كما سيأتي ذكره[14].

تمَّ الحديثُ في الفقرةِ المتعلّقةِ بسياسةِ روما تجاهَ المملكةِ السلوقيةِ عن سياسةِ روما الراميةِ إلى إضعافِ السلطةِ السلوقيةِ وتفكيكها، سواءٌ بخلقِ المنافساتِ على العرشِ باستخدامِ الأمراءِ السلوقيّينَ الموجودينَ كرهائنَ في روما، أو بإذكاءِ روحِ التمرّدِ لدى اليهود، أو بإشغالِ السلطةِ السلوقيّة بمشاكلها معَ دولِ الجوار، ولا سيّما معَ مصر حولَ قضيّةِ جوفِ سورية. ولكن في الوقتِ ذاتهِ لا يمكنُ تحميلُ روما المسؤوليةَ الكاملةَ عن حالةِ التفكّكِ والضّعفِ التي عانت منها المملكةُ السلوقيةُ بعدَ معركةِ مغنيزيا، إذ أنَّ المشكلةَ الخطيرةَ كانت نابعةً منَ الداخل؛ وتتمثّلُ بقيامِ العديدِ منَ الأمراءِ والملوكِ المحليّينَ منذُ نحوِ عامِ 160 ق.م بالانفصالِ عنِ السلطةِ السلوقيّة في أنطاكيا، معَ أنَّ هذا الانفصالَ لا يعني الاستقلالَ التامّ، بقدرِ ما يعني الميلَ إلى ممارسةِ الحكمِ الذاتيّ معَ الاعترافِ بالتبعيّةِ الاسميّة للسلوقيين[15].

وهكذا أدّى غيابُ السلطةِ السياسيّةِ القويّة في أنطاكيا إلى انتشارِ البدو في شمالِ سورية، وإقامةِ إماراتٍ لهم، وأشهرها إمارةُ الرّها (أوسرهيني)[16] التي كانَ يحكمها أمراءٌ باسمِ آبجر (Abgarus)، وإمارةُ حمص. كما انتشرَ قطّاعُ الطرقِ وقويت شوكتهم، وأخذوا يغيرونَ على المدنِ والطرقِ التجاريّة، وكانَ أشهرهم بطليموس بنُ ميناؤس (85– 40 ق.م)، الذي حكمَ معظمَ مقاطعةِ إيتوريا في وديانِ لبنان، وعلى سهلِ مسياس، وإلى الشمالِ من بعلبك (هيليبوليس)، وخالكيس[17]، وكانَ تحتَ إمرتهِ نحوَ 8000 فارس، بالإضافةِ لبعضِ زعماءِ المدنِ البحريّة[18].

ويذكرُ استرابو أنّ الإيتوريّينَ العربَ كانوا منَ القراصنة، وكانوا يحتلّونَ المناطقَ الجبليّة، وهم أكثرُ قطاعِ الطرقِ الذينَ كانوا يُغيرونَ على القرى والمزارع، وكانَ عندهم تحصيناتٌ جبليّة منها سينّا وبرهاما وبوتريس وغيرها، إضافةً لاختبائهم في الكهوفِ والمغاور، ويؤكّدُ استرابو أنَّ بومبي قد دمّرَ معاقلهم هذه[19].

---

[13] نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج1، ص 341، 344؛ علي، عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الروماني**– عصر الثورة، ص 73.

[14] الناصري، سيد أحمد علي، **مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 250.

[15] Robinson, Joshua John**, Pompey's Organization of The East**, p . 91- 93.

[16] أوسرهيني (Osrhoene): إمارة تقع في شمال بلاد ما بين النهرين بين دجلة والفرات، عاصمتها مدينة إيدسا/ أورفا. استمرت حلفة لروما حتى عصر الامبراطور كراكلا، حيث ضمها إلى الحكم الروماني المباشر.

https://www.britannica.com/place/Osrhoene

[17] خالكيس (Chalcis): مدينة رئيسية في مقاطعة يوبويا شمال غرب بلاد اليونان.

https://www.britannica.com/place/Chalcis

[18] Mommsen, Theodor, **The History of Rome**, V2, p. 131.

[19] Strabo, XVI, 2, 18.

وقد كانتِ الفترةُ الممتدّة من موتِ أنتيوخوس السابع وحتّى قدومِ بومبي مليئةً بمظاهرِ الضعفِ والتفسّخ والفوضى، وفي خضمّ هذهِ الفوضى كانتِ المقاطعاتُ السلوقيّةُ تنسلخُ عنِ المملكةِ واحدةً تلوَ الأخرة؛ فقدِ استقلّت إمارةُ كوماجيني الآراميّة (بيت عديني)[20] منذُ عامِ (162 ق.م). وكذلكَ استقلّت مدينةُ أورفا عاصمةُ إمارةِ أوسرهيني الآراميّة منذُ عامِ (132 ق.م). ومنَ المدنِ الأخرة التي أعلنتِ استقلالها: صور عامَ (125 ق.م)، ومدينةُ بانياس الساحليّة نحوَ عامِ (124 ق.م). ويُستدلّ من مسكوكاتِ صيدا أنّها تحرّرت نحوَ عامِ (111 ق.م)، ثمّ طرابلس عامَ (105 ق.م)، وعسقلان عامَ (104 ق.م) الخ.. [21].

أما مدينةُ دمشق، فبعدَ موتِ أنتيوخوس الثاني عشر (87- 84 ق.م)، خشيت طمعَ بطليموس وعشائرِهِ الأيتوريّين، كما أفزعها جشعُ اليهودِ وتصلّفهم، فدعتِ الحارثَ الثالثَ ملكَ الأنباطِ (84- 60 ق.م) ليتولّى أمرها، فجاءَ سنةَ 84 ق.م وتسلّمَ زمامَ الحكمِ فيها، متّخذاً لقبَ سورية السفلى ودمشق، واستمرَّ حكمُ الأنباطِ لدمشق حسبَ ما تظهرهُ النقودُ حتّى عامِ 72 ق.م[22].

كما أنَّ المملكة اليهوديّة أعلنتِ استقلالها منذُ أيامِ أنتيوخوس الرابع، وذلكَ عندما قامتِ الثورةُ المكابيةُ الرافضةُ لسياسةِ الاندماجِ بالثقافةِ الإغريقيّة[23]، ورغمَ جهودِ أنتيوخوس لقمعِ اليهودِ وديانتهم، لم تهدأ الثورةُ حتّى عهدِ أنتيوخوس الخامس (164- 162 ق.م) الذي أعادَ العلاقاتِ معَ اليهودِ إلى ما كانت عليهِ زمنَ أنتيوخوس الثالث، معَ اعترافهِ بحقّ اليهودِ بالحكمِ الذاتي، مقابلَ اعترافِ اليهودِ بالصداقةِ للبيتِ السلوقيّ، ولكن ظلَّ اليهودُ دائماً يستغلّونَ الحروبَ الأهليّة في البيتِ السلوقيّ ليوسّعوا أملاكَ دولتهم. فقد امتدّتِ سيطرةِ المملكةِ اليهوديّة بعدَ موتِ ملكها أليكسندر اجنايوس على كلِّ فلسطين جنوباً حتّى الحدودِ معَ البطالمة، وإلى الجنوبِ الشرقيّ إلى الحدودِ معَ الأنباط، وإلى الشمالِ عبرَ ساماريا والمدنِ العشر(Decapolis)، كما خضعَ لهمُ الساحلُ من جبلِ الكرملِ حتّى عسقلان، هذا السّاحلُ الذي ضمَّ العديدَ من أوكارِ القراصنة[24].

وفي وسطِ هذهِ الحالةِ منَ الانقساماتِ والفوضى، وغيابِ دورِ السلطةِ السلوقيّة، عانتِ المدنُ السورية، ولا سيما المدنُ الكبرى كأنطاكيا وسلوقيا ودمشق وغيرها، من شبهِ توقّفٍ في حركةِ طرقِ القوافل، وكذلكَ توقّفِ التجارةِ البحريّةِ نتيجةَ انتشارِ القرصنة، ولم يعدِ السكّانُ قادرينَ على حمايةِ حقولهم وقطعانهم منَ اللصوص، وخاصّةً اللصوص الأيتوريّين. وهذهِ الأوضاعُ جعلت أهالي سورية يفكّرون في اللجوءِ إلى طلبِ العونِ منَ الخارج، أملاً في أن يتمكّنَ ملكٌ أجنبيّ من إعادةِ النظامِ والأمنِ إلى سابقِ عهده، وحمايةِ البلاد. فكانَ تيجرانس ملكُ أرمينيا على رأسِ الشخصيّاتِ المرجّحةِ لهذهِ المهمّة[25].

---

[20] كوماجيني (Commagene): هي إمارة في شمالي سورية، تحدها كيليكية من الغرب، وكبدوكيا من الشمال، ويشكل نهر الفرات حدودها من جهة الشرق. تتبع أهميتها من موقعها الاستراتيجي على طرق التجارة بين الشرق والغرب. استمرت كإمارة مستقلة حتى عام 17م، حيث ضمت إلى ولاية سورية الرومانية.

[21] الناصري، سيد أحمد علي، **مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 269؛ رستم، أسد، **تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني**، ص 124.

[22] رستم، أسد، **تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني**، ص 127؛

Sullivan, Richard D, **Near Eastern Royalty and Rome**, p. 209.

[23] أثرت الحضارة الهلنستية في حياة اليهود، التي كانت قائمةً على اتّباعِ المنهجِ الدينيّ البسيطِ، والمحافظ، إذ مالَ عددٌ من اليهودِ للمغريات اليونانية من البذخ، واللهو، مبتعدينَ عن تعاليم دينهم المحافظة، ما أدّى إلى ظهور فئةٍ من المحافظين "المتقين" في صفوفِ اليهود، دعت للتمسك بتعاليم العقيدة، ونبذ العادات الوثنية اليونانية. ولمّا حاول أنتيوخوس الرابع إرغام هذه الفئة على الاندماج بالثقافةِ اليونانية، أعلنوا التمرّد على السلطةِ السلوقية، ما دفعه لقمع تمرّدهم بالقوة والبطش. للمزيدِ من المعلوماتِ عن ذلك انظر:

ساره، خليل، **تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية**، ص 147- 151.

[24] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p . 94; Mommsen, Theodor, **The History of Rome**, V2, p. 135.

[25] Mommsen, Theodor**, The History of Rome**, V2, p. 132;

الناصري، سيد أحمد علي، **مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 271.

أمّا الخطرُ الكبيرُ الآخرُ فكانَ على الجبهةِ الشرقيّة معَ بارثيا؛ إذ تمكّنت نتيجةَ انشغالِ السلوقيّينَ بحروبهم الداخليّة منَ الاستيلاءِ على ميديا عامَ 148 ق.م، ومن ثمّ احتلالِ العاصمةِ الشرقيةِ بابل عامَ 141 ق.م، ولمّا استنجدتِ المدنُ اليونانيةُ هناكَ بالملكِ السلوقيّ دمتريوس الأول، حاولَ استعادتها من يدِ البارثيين، إلا أنّهُ هزمَ أمامهم ووقعَ في الأسرِ عامَ 139 ق.م. ولم يكنِ الحظّ حليفَ الملكِ أنتيوخوس السابع الذي حاولَ استعادةَ بابل وميديا ونجحَ في ذلكَ في بادئِ الأمر؛ لكنّهُ ما لبثَ أن خسرها مجدّداً عامَ 129 ق.م، وإلى الأبد[26].

إذا كانتِ المملكةُ السلوقيّةُ عرضةً للوقوعِ في يدِ البارثيّين، الذينَ أخذوا يُقحمونَ أنفسهم في مشاكلِ المنطقةِ الحدوديّة، فعملوا على تقويةِ التحالفاتِ معَ الأمراءِ المحليّين هناكَ لتقويةِ موقفهم، وإضعافِ موقفِ خصومهم. ففي عامِ 84 ق.م عبرَ الوالي البارثيّ نهرَ الفراتِ لتقديمِ المساعدةِ لدمتريوس الثالث الذي أعلنَ استقلالهُ في بيرويه[27].

وهكذا نتيجةً لهذهِ الأوضاع، دعا حكّامُ المدنِ اليونانية، والملوكُ المحليونَ في الشمال، الملكَ الأرمينيّ تيجرانس للقدومِ والسيطرةِ على المنطقة، باعتبارِ أنّهُ أفضلُ من يمكنهُ أن يضمنَ الحريّةَ لتلكَ المدن. وعندَ دخولهِ سورية نحوَ عامِ 83 ق.م لم يكن تحتَ حكمِ السلوقيّينَ عمليّاً سوى أنطاكيا وأفاميا وربّما اللاذقية. وقد نجحَ تيجرانس بالقضاءِ على الفتنِ والاضطرابات، وإنهاءِ الصراعِ على العرشِ السلوقيّ، وتأمينِ الطرقِ التجاريّةِ معَ الشرق، ممّا أدّى بالتالي إلى استقرارِ البلادِ سياسيّا واقتصاديّا، كما أنَّ قدومَ تيجرانس كبحَ جماحَ الأمراءِ العرب، واليهودِ على السّواء[28].

وقدِ استمرّ حكمُ تيجرانس لسورية حتّى عامِ 69 ق.م، حيثُ اضطرَّ للعودةِ إلى بلادهِ لمواجهةِ القائدِ الرومانيّ لوكوللوس، تاركاً نائبهُ ماجداتس في سورية، إلا أنّهُ ما لبثَ أن أُجبرَ على الانسحابِ منها، وعادَ الفراغُ السياسيّ للعرشِ السلوقيّ، وعادَ الصراعُ من جديدٍ بينَ الأمراءِ السلوقيّين[29].

وبعدَ هزيمةِ تيجرانس، بادرَ لوكوللس إلى تعيينِ أنتيوخوس الثالث عشر على العرشِ السلوقيّ، مُعيداً الوضعَ إلى ما كانَ عليهِ قبلَ قدومِ تيجرانس، ولكن ما لبثَ أن ظهرَ مُطالبٌ آخر بالعرشِ السلوقيّ، يُدعى فيليب الثاني، واتخذَ من أحدِ الأمراءِ العربِ الأقوياءِ حليفاً لهُ وهوَ "عزيز"، بينما اتخذَ أنتيوخوس من أميرِ حمص سمبسيكيراموس حليفاً له. وهذا ما يكشفُ حجمَ القوّةِ التي وصلَ إليها هؤلاءُ الأمراءُ العرب، حتّى أنّهم أصبحوا يتدخّلونَ في شؤونِ العرشِ السلوقيّ في أنطاكيا نفسها. ولكن سرعانَ ما تحالفَ هذينِ الأميرينِ العربيّين، وقرّرا القضاءَ على فيليب وأنتيخوس واقتسامِ الممتلكاتِ بينهما، ما أدّى لموتِ أنتيوخوس في حمص، وفرارِ فيليب إلى أنطاكيا، حيثُ لقي دعماً منَ الرومان، وحكمَ سنةً واحدةً قبلَ مجيءِ بومبي[30].

والآن فقد أصبحَ مشهدُ الأحداثِ على الساحةِ السوريةِ واضحاً إبّانَ قدومِ بومبي، حيثُ كانتِ المملكةُ السلوقيةُ آخذةً بالتدهورِ منذُ بدايةِ القرنِ الثاني قبلَ الميلاد، والمدنُ السورية أيضاً آخذةٌ بالانفصالِ عنِ السلطةِ المركزيّة في أنطاكيا، حتّى أنَّ نفوذَ الملوكِ

[26] Group of Editors, **The Cambridge History of Iran**, V3, p. 6- 7.
[27] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p .84.
[28] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 86- 87;
الناصري، سيد أحمد علي، **مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 272.
[29] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 88.
[30] Sullivan, Richard D, **Near Eastern Royalty and Rome**, p. 206;
الناصري، سيد أحمد علي، **مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني**، ص 275.

السلوقيّينَ لم يكن يتعدّى أسوارَ أنطاكيا نفسها عندَ وصولِ بومبي. كما أنَّ الفوضى وانعدامَ الأمنِ أرهقَ السكّانَ ودفعهم لطلبِ العونِ منَ الحكّامِ الخارجيّين، سواءٌ من تيجرانس ملكِ أرمينيا، أو منَ الرومانِ كما سيأتي ذكره.

ثالثاً: إنشاءُ ولايةٌ سورية:

تكمنُ الكثيرُ منَ الأسبابِ التي دفعت بومبي إلى ضمِّ سورية، وتحويلها إلى ولايةٍ رومانيّةٍ عامَ 64 ق.م في حملتهِ التي قادها إلى الشرقِ منذُ عامِ 67\ 66 ق.م، وخلفياتها السياسيّة في روما، لذلكَ ومن أجلِ فهمِ واستخلاصِ تلكَ الأسبابِ كانَ لا بدَّ منَ استعراضِ أهدافِ هذهِ الحملةِ وخلفياتها.

1-حملةُ بومبي إلى الشرق:

عانت روما في النصفِ الأولِ منَ القرنِ الأولِ قبلَ الميلادِ من عددٍ منَ الثوراتِ الداخليّة، والأخطارِ الخارجيّة، ممّا أجبرَ السناتو في ظلِّ تلكَ الظروفِ على تخويلِ بعضِ القادةِ العسكريّينَ من ذوي الكفاءةِ سلطاتٍ واسعةٍ جداً "Imperium" وذلكَ بغرضِ حمايةِ الدولةِ، وقد ترتّبَ عن ذلكَ ظهورُ قادةٍ كبارٍ يملكونَ قوّاتٍ عسكريّةٍ ضخمةٍ، تدينُ بالولاءِ لهم شخصيّاً لا للدولة، ويتمتّعونَ بشعبيّةٍ جماهيريّةٍ واسعة. وقد أدّى ذلكَ إلى عجزِ السناتو عن كبحِ جماحِ هؤلاءِ القادةِ المتعطّشينَ للمجدِ السياسيّ، في وقتٍ غدت فيهِ الانتصاراتُ العسكريّةُ الكبيرةُ الوسيلةَ الوحيدةَ إليه. وعندما حاولَ السناتو الوقوفَ في وجههم، تحالفوا معَ نقباءِ العامّة، الذينَ أخذوا بدورهم يستصدرونَ مشروعاتِ قوانينٍ تنصُّ على منحِ السلطةِ العليا غيرِ العاديّة "Imperium Maiurum" للقادة، بحجّةِ حمايةِ الدولةِ منَ الأخطارِ[31].

ويبدو أنَّ بومبي كانَ أكثرَ من يدركُ كيفيّةَ استغلالِ هذهِ الأوضاع؛ فأخذَ يتطلّعُ إلى قيادةِ الحربِ في الشرقِ ضدّ مثريداتس، بدلاً من لوكوللوس، وبذلكَ يتضمّنُ تقويةَ نفوذهِ ومكانتهِ في روما، ويحقّقُ مجداً عسكريّاً يفوقُ ما حقّقهُ سولا نفسه. فبعدَ عودتهِ من إسبانيا، نجحَ في الانتخاباتِ القنصليّةِ لعامِ 70 ق.م بفضلِ تأييدِ العوامّ والفرسانِ له، رغمَ معارضةِ السناتو الشديدة. حيثُ نجحَ في التقرّبِ منَ العامّة بوعدهِ إعادةَ حقوقِ النقباءِ كاملةً إلى ما كانت عليه، كما تقرّبَ من طبقةِ الفرسانِ بوعدهِ إصلاحَ تشكيلِ هيئاتِ المحلفينَ التي كانت من قبل تتكوّنُ من أفرادِ هذهِ الطبقة، وقد نجحَ بالفعلِ أثناءَ قنصليتهِ بالوفاءِ بوعودهِ لهاتينِ الطبقتين، ما أدّى لتقويةِ موقفهِ في وجهِ السناتو[32].

وأثناءَ ذلكَ أجرى بومبي العديدَ منَ الاتصالاتِ السريّةِ معَ أنصارهِ في روما، ويبدو أنَّ اتصالاتهِ وتحرّكاتهِ تلك قد أثمرت جهودها خلالَ فترةٍ وجيزة؛ إذ تقدّمَ نقيبُ العامّة "جابينيوس" عامَ 67 ق.م بمشروعِ قانونٍ بغرضِ "**محاربة القراصنة**" في البحرِ المتوسّط، وذلكَ بعدَ أن بلغَ خطرهم مبلغاً كبيراً، وصلَ إلى حدِّ تهديدِ روما ذاتها بالمجاعة، إثرَ منعِ وصولِ القمحِ إليها، وأصبحَ منَ الضروريّ القيامُ بحملةٍ عسكريّةٍ كبيرةٍ ضدّهم[33].

وهنا جاءتِ الفرصةُ المناسبةُ لبومبي لتحقيقِ أهدافه؛ فقدِ اقترحَ جابينيوس أن يتمَّ تعيينُ قائدٍ برتبةِ "قنصلٍ سابق"، وتخويلهُ وحدهُ سلطةً مطلقةً (Imperium Infinitum) في البحرِ المتوسّط، من أعمدةِ هرقل وحتّى جميعِ السواحلِ إلى الشرقِ منها، وفي مساحةٍ منَ اليابسةِ على امتدادِ خمسينَ ميلاً إلى الداخل، بحيثُ تكونُ سلطتهُ معادلةً لسلطةِ الحكّامِ الرومانِ في تلكَ المناطق، وتستمرُّ

---

[31] علي، عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الروماني- عصر الثورة**، ص 101- 102.

[32] Seager, Robin, **Pompey The Great**, p. 53;

نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج1، ص 101- 103.

[33] علي، عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الروماني- عصر الثورة**، ص 124.

سلطتهُ مدّةَ ثلاثِ سنوات، ويُمنحُ حقّ ترشيحِ خمسةِ عشرَ مساعداً (Ligati) برتبةِ برايتور سابق (Pro-Paetor)، وحشدِ أسطولٍ مؤلّفٍ من مئتي سفينة، وتجنيدِ ما يلزمُ منَ البحّارة[34].

ولم يحدث فقط أنَّ جمعيةَ القبائلِ أقرّت مشروعَ قانونِ جابينيوس فأصبحَ قانونا نافذاً تحتَ عنوان " قانونُ جابينيوس الخاصّ بمطاردةِ القراصنة" "Lex Gabinia de Piratis Persequendis"، وأسندت مهمّةَ إخضاعِ القراصنةِ إلى بومبي، بل أنّها استجابت إلى طلبِ بومبي بزيادةِ عددِ سفنهِ إلى خمسمئة، وعدد رجالهِ إلى مئة وعشرين ألفاً منَ المشاة، وخمسةَ آلاف منَ الفرسان، وعدد مساعديهِ إلى أربعَ وعشرين، كما خصّصت له كوايستورين[35].

وبالنظرِ إلى ما وفّرهُ قانونُ جابينيوس من إمكاناتٍ عسكريّةٍ هائلة، وإلى تحافِ بومبي معَ طبقتي العوامّ والفرسان، يظهرُ أنَّ قانونَ جابينيوس كانَ يهدفُ إلى أبعدِ من مجرّد محاربةِ القراصنة، وأغلبُ الظنّ أنَّ هذهِ الحملةَ كانت نتيجةَ تخطيطِ بومبي وحلفائهِ في روما لإسنادِ قيادةِ العملياتِ العسكريّةِ في الشرقِ إلى بومبي. وممّا يعزّزُ صحةَ ذلكَ نجاحُ بومبي السريعُ جدّاً في إخمادِ نشاطِ القراصنة، ثمَّ صدورُ قانونٍ آخرَ معَ حلولِ عامِ 66 ق.م من أحدِ نقباءِ العامّة، ويُدعى مانيليوس، بعدَ انتصارِ بومبي على القراصنةِ مباشرة، ينصّ على إسنادِ حكمِ ولاياتِ آسيا وكيليكيا وبثونيا إلى بومبي، إضافةً لقيادةِ الحربِ في آسيا، وإطلاقِ يدهِ في حلّ المشاكلِ الشرقيّة[36].

2-أسبابُ ودوافعُ إنشاءِ الولاية:

يمكنُ فهمُ دوافعِ إنشاءِ ولايةِ سورية بالنظرِ إلى ثلاثِ جوانب رئيسيّة، وهي: سياسةُ السناتو التوسّعيّة في الشرق، وأوضاعُ سورية الداخليّة والأمنية، وحملةُ بومبي إلى الشرقِ وأهدافها. وبناءً عليها يمكنُ استخلاصُ النتائجِ التالية:

أ-رغبةُ بومبي في تحقيقِ المجدِ السياسيّ في روما، من خلالِ تحقيقِ الانتصاراتِ العسكريّة، وضمّ أراضٍ جديدةٍ لأملاكِ روما.

ب- رغبةُ بومبي في كسبِ طبقةِ الفرسانِ إلى جانبه، وذلكَ من خلالِ إنشاءِ ولايةٍ جديدة، ما يعودُ على ملتزمي جبايةِ الضرائبِ من أعضاءِ هذهِ الطبقةِ بفوائدَ عظيمة.

ت- إتمامُ مهمّة بومبي الأساسيّةِ في القضاءِ على أوكارِ القراصنةِ على الساحلِ السوري، وأعوانهم في الداخل.

ث- رغبةُ بومبي في اكتسابِ ثرواتٍ كبيرة، توفّرُ لهُ إمكانيّةَ صرفِ المكافآتِ لجنودهِ التابعينَ لهُ شخصيّاً، لا للدولة.

ج-إدراكُ بومبي أنَّ الوقتَ قد أصبحَ مناسباً لاستكمالِ سياسةِ السناتو في إنشاءِ الولايات، إذ أصبحتِ الظروفُ في روما ملائمةً، والامكاناتُ كافية لضمّ سورية.

ح-أدركَ بومبي أنّ مصالحَ روما في شرقِ المتوسّطِ ستصبحُ عرضةً للخطر، فيما لو استولت بارثيا على الحكمِ في سورية.

خ-تطبيق السياسة الرومانية الهادفة إلى منع قيام دولة قوية في الشرق الهلنستي، لا سيما بعد احتلال تيجرانس ملك أرمينيا لسورية، وإسقاط العرش السلوقي.

د-الصراعاتُ المستمرّةُ بينَ الأمراءِ السلوقيّينَ على العرش، وعجزهم عن حمايةِ أنفسهم، وعن فرضِ سيطرتهم على سورية التي أصبحت نهباً مقسّماً بينَ الأمراءِ المحليّين.

---

[34] Plutarch, Pompey, 25.

[35] نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج2، ص 421.

[36] للمزيد من المعلومات حول قانون مانيليوس انظر: نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج2، ص 420- 427.

ذ-دعوةُ العديدِ منَ الأمراءِ العرب، وحكّامِ المدنِ السورية بومبي لبسطِ سيطرتِهِ على سورية والقضاءِ على الفوضى، وإرساءِ الأمنِ والنظامِ فيها.

ر-إدراكُ بومبي أنَّ سورية كانت في متناولِ يدهِ بسهولة، فلم يكن فيها أيّ قوّةٍ عسكريّةٍ منظّمةٍ تستطيعُ الوقوفَ في وجهه.

رابعاً: تنظيمُ ولايةِ سورية:

يتّفقُ المؤرّخانِ بلوتارخ وأبيان على أنَّ دخولَ بومبي إلى سورية كانَ قد جرى من غيرِ خوضِ غمارِ أيّةِ حربٍ أو اشتباكاتٍ عسكريّةٍ فعلية، إذ لم يكن هناكَ من قوّةٍ عسكريّةٍ منظّمةٍ للدفاعِ عنها[37]. ولمّا كانَ بومبي يخطّطُ وهو في أميسوس في آسيا الصغرى لدخولِ سورية، فقد أرسلَ مساعدهُ الكوايستور سكاوروس منذُ عامِ 66 ق.م إلى سورية لمعاينةِ الأوضاعِ عن كثب، حيثُ وجدَ بومبي أنَّ الفوضى في الشؤونِ السورية من الضروريّ أن تنظّم، ولا سبيلَ إلى ذلكَ إلا بضمّ سورية وتحويلها إلى ولايةٍ رومانية. وقد تجاهلَ بومبي مطالبَ أنتيوخوس الثالث عشر في إعادتهِ إلى العرشِ الذي كانَ قد نصبهُ عليهِ لوكوللوس من قبل، وادّعى بومبي أنَّ شرعيّةَ تولّي العرشِ في سورية قد انتقلت إلى تيجرانس، ثمَّ إلى بومبي بعدَ هزيمة تيجرانس، كما حذّرَ أنتيوخوس من مغبّةِ وقوعِ سورية بيدِ الأمراءِ العرب[38].

1-تنظيمُ سورية الشمالية، وجوف سورية (Coele-Syria):

إنَّ التنظيماتِ التي أجراها بومبي في سورية شملت جوانبَ عدّة، وفئات مختلفةٍ ومتباينةٍ عن بعضها البعض؛ بدءاً من تنظيمِ المدنِ اليونانية، إلى إخضاعِ الأمراءِ العربِ والممالكِ المستقلّة، ومن ثمَّ نشرِ الأمنِ الداخليّ وحمايةِ الحدود. لذلكَ كانَ من الأفضلِ تقسيمُ التنظيماتِ إلى عدّةِ مجموعات، حسبَ الجهةِ التي يخصّها التنظيم، وهذهِ المجموعاتُ هي:

أ-التنظيماتُ المتعلّقةُ بنشرِ الأمنِ الداخليّ، وحمايةِ الحدود:

بعد أن أنهى بومبي حروبهُ في آسيا الصغرى، واستولى على جميعِ ممتلكاتِ الملكِ الأرمينيّ تيجرانس، سمحَ لهُ بالاحتفاظِ بجزءٍ من أراضيه، بصفتهِ حليفاً وصديقاً للرومان[39]. وبذلكَ يكونُ بومبي قد كسبَ أمرين؛ أولاً ضمنَ عدمَ تدخّلِ تيجرانس بأيّ منَ الولاياتِ الرومانيّة، سواءٌ في آسيا الصغرى أو في سورية. وثانياً جعلَ منهُ في الوقتِ نفسهِ خطَّ دفاعٍ أماميّ في وجهِ البارثيّين.

أما فيما يخصّ الجبهةَ الشرقيّةَ مع بارثيا؛ فإنَّ بومبي كانَ قد عقدَ عامَ 65 ق.م معاهدةً مع فراتس ملكِ بارثيا، والتي تعهّدَ فيها هذا الملكُ بالوقوفِ على الحيادِ خلالَ الحربِ معَ تيجرانس، ونصّتِ المعاهدةُ على جعلِ نهرِ الفراتِ الحدّ الفاصلَ بينهُ وبينَ الرومان. ولمّا حاولَ فراتس بعدَ ذلكَ أن ينتزعَ من تيجرانس منطقةَ جورديني المتاخمةَ لحدودِ بلادهِ (في أعالي الدجلة)، أرسلَ بومبي مساعديهِ أفرانيوس وجابينيوس، فاحتلّا المنطقةَ المتنازعَ عليها[40].

وقد اتّبعَ بومبي سياسةً خاصّةً لحمايةِ الحدود؛ إذ أوكلَ أمرَ حراستها إلى الأمراءِ المحليّين التابعينَ لروما، والذينَ سمحَ لهم بالاحتفاظِ بمدنهِ شريطةَ أن تُهيمنَ روما على كلّ ما يتعلّقُ بسياستهمِ الخارجيّة، وأن تكفلَ لهم مقابلَ ذلكَ السّلمَ وقدراً كبيراً منَ

---

[37] Appian, 8, 11; Plutarch, Pompey, 38.

[38] نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج2، ص 451؛

Seager, Robin, **Pompey The Great**, p. 58.

[39] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 88.

[40] نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج2، ص 450؛

Seager, Robin, **Pompey The Great**, p. 54.

الاستقلالِ الذاتيّ، وقسّمَ الأراضي في منطقةِ جورديني بينَ هؤلاءِ الأمراء، كما أعطى مدينةَ سلوقية زيوجما لأنتيوخوس حاكمِ كوماجيني، لتكونَ نقطةَ مراقبةٍ متقدّمةٍ لبارثيا شرقيّ الفرات[41].

وبغرضِ تأمينِ الداخلِ من قطّاعِ الطرقِ واللّصوص، اللذينَ كانَ لهم صلاتٌ معَ القراصنة، وجّهَ بومبي عدداً من قوّاتهِ لتدميرِ معاقلهم في الساحلِ والجبالِ الساحليّة[42]. ويذكرُ استرابو أسماءَ بعضٍ من معاقلهم مثلَ بورهاما وبوتريس وسينّا، ويؤكّدُ أنَّ بومبي دمّرها جميعاً، كما يشيرُ إلى أنَّ الأيتوريين كانوا أشهرَ القراصنةِ وقطّاعِ الطرقِ في تلكَ المنطقة[43].

وقد سمحَ بومبي لزعيمِ الأيتوريين بطليموس بالاحتفاظِ بمملكته، وبمنطقةِ عنجر في لبنان، كحليفٍ وصديقٍ وتابعٍ لروما، وقد ذكرتهُ العملةُ بصفةِ كاهنٍ وملك[44]. ويبدو أنَّ تصرّفَ بومبي في إبقاءِ بطليموس في مملكته، واعتبارهِ حليفاً للرومان، رغمَ أنّهُ كانَ من أشهرِ قطّاعِ الطرق!، تصرفاً ينمُّ عن بعدِ النّظرِ لدى بومبي؛ فهو بذلكَ سيضمنُ إخضاعَ القراصنةِ وقطّاعِ الطّرقِ في تلكَ المنطقة، بكسبِ خضوعِ زعيمهم.

ب–التنظيماتُ المتعلّقةُ بالمدنِ الكبرى، والمدنِ اليونانيةِ ذاتِ الحكمِ الذاتيّ:

عندما توجّهَ بومبي جنوباً باتجاهِ سورية عامَ 64 ق.م، كانت أوّلُ منطقةٍ دخلها هي كوماجيني، الواقعةُ بين سورية وكبدوكيا، وكانَ يحكمها أحدُ الأمراءِ السلوقيّين، ويُدعى أنتيوخوس، فقرّرَ بومبي أن يمنحَ إمارةَ كوماجيني الحكمَ الذاتيّ، ويثبّتَ أنتيوخوس على عرشها، كأميرٍ حليفٍ للرومان[45].

أما في شمالِ غربيّ سورية، فقد كانَ هناكَ مجموعةُ مدنٍ يونانيةٍ تعرفُ بالمدنِ الأربع؛ وهي أنطاكيا، وأفاميا، وسلوقية على البحر، واللاذقية، فقرّرَ بومبي أيضاً منحَ هذهِ المدنِ حكماً ذاتيّاً، معَ ضمانِ تبعيّتها لروما، وفرضَ عليها ضرائبَ بمقدارِ عُشرِ محاصيلها الزراعيّة. إلا أنّهُ أولى أنطاكيا عنايةً خاصّة؛ فقامَ بتجديدِ مبنى مجلسِ الشورى فيها. أما مدينةُ دمشق، فقد قرّرَ بومبي وضعها تحتَ حمايةِ مملكةِ الأنباطِ في الجنوب، وذلكَ مقابلَ دفعِ ملكِ الأنباطِ مبلغاً كبيراً لروما مقابلَ السماحِ لهُ بحكمِ دمشق[46].

وقد قامَ بومبي أيضاً بإعادةِ بناءِ النّظامِ السلوقيّ، من خلالِ إحياءِ مجموعةٍ منَ المدنِ اليونانية، والمعروفةِ باسمِ المدنِ العشرِ (Decapolis)، وهيَ عبارةٌ عن مدنٍ يونانيّةٍ مستقلّةٍ في سورية، كانَ أغلبها قد تلاشى أو خضعَ لليهودِ أو للأمراءِ العرب، وكانَ الغرضُ من ذلكَ جعلُ هذهِ المدنِ حجرَ عثرةٍ في وجهِ كلٍّ منَ الأمراءِ العربِ واليهود، برغمِ أنَّ بومبي لم يربطِ المدنَ معَ بعضها كوحدةٍ سياسيّةٍ واحدة[47]. وقد أشارَ بليني في كتابهِ "التاريخُ الطبيعيّ" إلى أسماءِ هذهِ المدنِ على النحو التالي:

وفي جوارِ اليهوديّةِ على جانبِ سورية، توجدُ منطقةُ الديكابوليس، وقد سُمّيت نسبةً إلى عددِ مدنها العشر، وعلى الرّغمِ من أنّ الكتّابَ يختلفونَ في ذكرِ أسماءِ تلكَ المدن، إلا أنّها على الأغلبِ هكذا: دمشق[48] ذاتُ المروجِ الخصبةِ التي يرويها النهرُ

---

[41] علي، عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الروماني– عصر الثورة**، ص 136؛
Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 105.

[42] Ibid., p. 90.

[43] Strabo, XVI, 2, 18.

[44] الأحمد، سامي سعيد، **تاريخ الرومان**، ص 103؛
Sullivan, Richard D, **Near Eastern Royalty and Rome**, p. 206.

[45] Mommsen, Theodor, **The History of Rome**, V2, p. 135.

[46] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 90;
عكاشة، علي؛ الناطور، شحادة، **اليونان والرومان**، ص 193؛ نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج2، ص 349؛ حتي، فيليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ص 308.

[47] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 103.

[48] من المحتمل أن يكون بومبي قد استثنى مدينة دمشق من المدن المستقلة، وتركها تحت حماية الأنباط، وذلك لكسب ود الملك النبطي ودوام التحالف.

الذهبيّ Chrysorrhoe، فيلادلفيا، رافنا، سكيثوبوليس التي استقرّ فيها السكيثيون، غادارا على نهرِ اليرومك، هيبّو، ديون وبيلا الغنيّتانِ بالمياه، غالاسا وكاناثا[49].

وقدِ اتّبعَ بومبي في المدنِ التي أسّسها، أو التي أعادَ تنظيمها، المبدأَ الرومانيّ الذي ينصّ على توفّرِ نصابٍ عقاريّ، أو دخلٍ معيّنٍ لمن يريدونَ تقلّدَ المناصبِ السياسيّةِ في بلادهم، معَ ضمانِ الاحتفاظِ باستقلالهمِ الداخليّ[50].

ج-التنظيماتُ المتعلّقةُ بالأمراءِ العربِ المحليّين، والممالكِ المستقلّة:

وفيما يتعلّقُ بسياسةِ بومبي تجاهَ الأمراءِ العربِ؛ فإنّهُ اعتمدَ على مبدأ تفريقهم لضمانِ عدمِ اتحادهم وتنامي قوّتهم، فقامَ بتعيينِ ملوكٍ تابعينَ لروما ومنفصلينَ عن بعضهم، شريطةَ أن تقتصرَ سلطاتهم على ممتلكاتهم الأصليّة فقط، وأن يدفعوا ضريبةً سنويّةً لروما[51].

وأهمُّ الإماراتِ التي سمحَ لها بومبي بالاحتفاظِ باستقلالها إمارةُ أوسرهيني، وقد أُعطيت للأميرِ العربيّ أبجر الثاني. كما قامَ بتثبيتِ الأميرِ سمبسيكيراموس في حكمِ حمص، والذي تُظهر الدلائلُ أنّهُ أعلنَ ولاءهُ للرومانِ من دونِ مقاومةٍ. أمّا منطقةُ عنجر في لبنان، فقد بقيت تحتَ حكمِ أميرِ الأيتورينَ بطليموس[52].

أمّا جنوباً فقد كانت توجدُ مملكةٌ عربيّةٌ قويّةٌ هيَ مملكةُ الأنباط، وكانَ يحكمها الملكُ الحارثُ الثالث (Aretas III)، وكانت مدينةُ البتراءِ عاصمةُ الأنباطِ مركزاً كبيراً لتجارةِ القوافلِ القادمةِ منَ الجنوبِ ومنَ الشرق، محمّلةً بالتوابلِ والعطورِ والحريرِ، التي كانَ الطلبُ عليها كبيراً، خاصّة في روما، لذلكَ جهّزَ بومبي حملةً للقيامِ بغزوِ البتراء، لكنَّ الظروفَ حالت دونَ رغبتهِ في ذلك. إلا أنّهُ عادَ وأرسلَ مساعدهُ سكاوروس على رأسِ حملةٍ لغزوِ البتراء[53].

وقد تمكّنَ سكاوروس منَ الوصولِ إلى مدينةِ بيلا، وخرّبَ البلادَ التي حولها، لكنّه عجزَ عنِ الوصولِ إلى البتراءِ رغمَ محاولاتهِ الشديدة، إذ أنَّ حصانةَ موقعِ المدينةِ، والمجاعةَ والعناءَ الذي حلّ بقوّاتهِ أجبروهُ على التوقّف. وعندها تدخّلَ أنتيباتر مستشارُ الملكِ اليهوديّ، وأقنعَ الحارثَ بمفاوضةِ الرومانِ والحفاظِ على أملاكه، فقبلَ الحارث ودفعَ لسكاوروس مبلغاً قدره 300 تالنت مقابلَ انسحابه[54]. ويظهرُ الاحتفالُ بهذا السلامِ مصوّراً على النقود التي سكّها سكاوروس، إذ يظهرُ الملكُ الحارثُ وهو يقودُ جملاً،

---

[49] Pliny, V, XV, 74.
Philadelphia= عمان
Raphana= مدينة أبلا في الأردن
Scythopolis= بيت شيعان في فلسطين
Gadara= منطقة أم قيس في الأردن
Hippo= منطقة الحصن في مرتفعات الجولان
Dion/ Capitolias= منطقة بيت راس في الأردن
Bella= غربي إربد في الأردن
Galasa= مدينة جرش في الأردن
Canatha= بلدة قنوات في جنوب سورية
https://www.britannica.com/Decapolis

[50] علي، عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الروماني- عصر الثورة**، ص 140.

[51] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 90;

حتي، فيليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ص 308.

[52] Sullivan, Richard D, **Near Eastern Royalty and Rome**, p. 199;

الأحمد، سامي سعيد، **تاريخ الرومان**، ص 103.

[53] نصحي، ابراهيم، **تاريخ الرومان**، ج2، ص 452.

[54] Josephus, 1, 8, 1.

ويحملُ بيدهِ غصنَ زيتونٍ، متوسّلاً السلمَ منَ الرومان[55]. وكانَ بومبي قد فرضَ ضريبةً سنويّةً على جميعِ الأمراءِ والملوكِ وكبارِ الكهنة في كافّةِ المناطقِ الواقعةِ غربيّ الفرات، وتركَ أمرَ الجبايةِ بيدِ مجموعةٍ من ملتزمي جبايةِ الضرائبِ (Puplicani)[56].

2–تنظيمُ جنوبِ سورية– فلسطين:

بعدَ موتِ الملكةِ اليهوديّة أليكسندرا (76– 67 ق.م)، زوجةِ الملكِ أليكسندر اجنايوس، بدأَ الصّراعُ على العرشِ بينَ ولديها هيركانوس الثاني، وأرستوبولوس الثاني. إذ تحالفَ الأوّلُ معَ طائفةِ الصدوقيّين "أنصارِ والدهِ القدامى"، بينما تحالفَ الآخرُ معَ طائفةِ الفريسيّين، وجرى الاتفاقُ على تعيينِ أريستوبولوس ملكاً، وهيركانوس كاهناً أعلى. وبقيَ الوضعُ على هذهِ الحالِ مدةً قصيرةً، إلى أن أقنعَ أنتيباتر مستشارُ هيركانوس سيّدهُ بالتحالفِ معَ الحارثِ الثالثِ ملكِ الأنباط، على أن يُعيدَ إليه الأراضي التي كانَ والدهُ قد أخذها منهُ سابقاً، مقابلَ مساعدتهِ في استعادةِ العرشِ وطردِ أخيه[57].

وأمامَ تحالفِ هيركانوس معَ الحارثِ ملكِ الأنباط، اضطرّ أريستوبولوس إلى الفرارِ إلى أوروشاليم، وتحصّنَ في القلعةِ والمعبد، حيثُ بقيَ محاصراً فيها بعدَ أن انضمّت بعضُ قوّاتهِ إلى هيركانوس. وفي هذهِ الأثناءِ كانَ قد وصلَ سكاوروس مساعُد بومبي إلى دمشق، فسارعَ كلٌّ منَ الأخوينِ في إرسالِ المبعوثينَ إليه، وطلبِ المساعدةِ ضدَّ الآخر. وقد التقى بهم على حدودِ المملكةِ اليهوديّة (ربّما عندَ الجولانِ أو الجليل)، فنظرَ سكاوروس في الأمرِ، وقرّرَ الوقوفَ إلى جانبِ أريستوبولوس، الذي كانَ محاصراً وفي موقفٍ أضعفَ من خصومه. وقد كانَ قرارُ سكاوروس هذا قائماً على السياسةِ الرومانيّةِ الهادفةِ إلى الحفاظِ على توازنِ القوى في المنطقةِ بينَ اليهودِ والأنباطِ، لذلكَ وجّهَ إنذاراً للحارثِ الذي ما لبثَ أنِ انسحبَ بقوّاتهِ باتجاهِ البتراء، ثمَّ عادَ سكاوروس أدراجهُ إلى دمشق[58].

ويدّعي جوزيفوس أنَّ أريستوبولوس استغلَّ الفرصة، فجمعَ ما أمكنهُ من قوّاتٍ ولحقَ بالحارث، واشتبكَ معهُ في معركةٍ حاسمة، واستطاعَ أن يقتلَ نحوَ 60 ألفاً من جنوده. ولكن من غيرِ المعقولِ أن يكونَ هذا الادعاءُ صحيحاً؛ لأنّهُ لو كانَ لدى أريستوبولوس مثلُ هذا العددِ من القوّات، لما اضطرَّ للانسحابِ أساساً من أمامِ الحارثِ والاختباءِ في أوروشاليم[59].

بعدَ ذلكَ أرسلَ كلٌّ من أريستوبولوس وهيركانوس مبعوثينَ إلى بومبي، حيثُ كانَ يقضي شتاءَ 64 ق.م في أنطاكيا، فوعدهما بالنّظرِ في ذلكَ بنفسهِ في ربيعِ العامِ القادم، أي 63 ق.م عندما يصلُ إلى دمشق[60]. وما أن وصلَ بومبي إلى دمشق، حتى سارعَ العديدَ منَ الأمراءِ لاستقبالهِ والترحيبِ بهِ وتقديمِ فروضِ الطاعة، وجاءَ الوفدُ اليهوديّ الذي ضمَّ كلاً من أريستوبولوس وهيركانوس، وفئةً معارضةً للحكمِ الملكيّ، تطالبُ بإعادةِ نظامِ الكهانةِ القديم، وخلالَ ذلكَ أوضحَ هيركانوس أحقّيتهُ الشرعيّةَ في وراثةِ الكهانةِ العليا والحكم، وأنَّ أخاهُ يريدُ اغتصابَ حقّهِ في ذلك، واتّهمهُ بتقديمِ المساعدةِ للقراصنة، ولمّا طالَ الجدالُ وتبادلُ الاتهاماتِ حولَ الموضوع، قرّرَ بومبي تأجيلَ البتِّ في القضيّةِ إلى أن يزورَ المملكةَ اليهوديّة بنفسه، وقرّرَ أولاً التوجّهَ جنوباً بحملةٍ ضدَّ الحارث ملكِ الأنباط، الذي لم يأتِ لدمشق لإعلانِ خضوعه.

سارَ بومبي جنوباً على طريقِ الملوك، قاصداً الوصولَ إلى البتراء، ولمّا وصلَ إلى مدينةِ ديون علمَ أنّ أريستوبولوس قد ذهبَ لتعزيزِ التحصيناتِ والقلاعِ على الحدود، وتحصّنَ في أليكسندريون، فقرّرَ بومبي تأجيلَ الحملةِ ضدَّ الأنباط، وتوجّهَ للقضاءِ على

---

[55] Mommsen, Theodor, **The History of Rome**, V2, p. 139.

[56] علي، عبد اللطيف أحمد، **التاريخ الروماني– عصر الثورة**، ص 140.

[57] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 97.

[58] Grainger, John D**, The War of The Macabees**, p. 193- 194.

[59] Josephus, 1, 6, 3.

[60] Grainger, John D, **The War of The Macabees**, p. 197.

أريستوبولوس. نصبَ بومبي مخيّمهُ في منطقةِ كورياي (تل المزار)، التي لا تبعدُ سوى ثلاثةِ كيلومتراتٍ عن ألكسندريون، ولما وجدَ أريستوبولوس أنّهُ لن يستطيعَ الصمودَ في وجهِ قوّاتِ بومبي، انسحبَ وتحصّنَ في أوروشاليم، إلا أنَّ بومبي تمكّنَ منَ الانتصارِ عليهِ بعدَ حصارٍ دامَ ثلاثةَ أشهر، وأخذهُ أسيراً لعرضهِ بموكبِ نصرهِ في روما.

ثمَّ قامَ بومبي بتسميةِ هيركانوس كاهناً أعلى من غيرِ أن يكونَ ملكاً، وقلّصَ مساحةَ المملكةِ اليهودية[61]، لتشملَ كلاً منَ اليهوديةِ والجليل، وقسماً من إيدوميا وبيرايا عبرَ الأردن، إذ كانت تقطنُ هذهِ المناطقَ جماعاتٌ يهوديّة. أمّا بقيةُ المناطقِ التي كانت ضمنَ المملكةِ، فقد أُعطي قسمٌ منها للأيتوريين، وقسمٌ للأنباط "بعدَ الاتفاق معهم"، ومُنحت العديدُ منَ المدنِ على الساحلِ الاستقلالَ الذاتيّ، وكذلكَ المدنِ اليونانيةِ التي شكّلت مجموعةَ الديكابوليس. كما قامَ بتقسيمِ منطقةِ حودايو–ساماريا إلى أربعةِ مناطقَ إداريّة، لكلٍّ منها عاصمةٌ وفقاً للنظامِ السلوقيّ المعمولِ بهِ من قبل، وهذهِ المناطقُ هي " اليهودية، ساماريا، الجليل، بيرايا"[62].

الخاتمة:

وهكذا بضمّ سورية إلى جملةِ الولاياتِ الرومانيّة، بدأت مرحلةٌ جديدةٌ في تاريخِ سورية، لها سماتها الخاصة، وبصمتها الحضاريّةُ التي لا تزالُ حيّةً إلى يومنا هذا. ومن خلالِ عرضِ التنظيماتِ التي أجراها بومبي، أصبحتِ الخطوطُ العريضةُ لهذهِ المرحلةِ واضحة، وأصبحت تلكَ التنظيماتُ حجرَ الأساسِ في بناءِ السياسةِ الرومانيّةِ في المنطقةِ لعدّةِ قرونٍ لاحقة.

وقد كانت تلكَ السياسةُ تعتمدُ بشكلٍ أساسيّ على مبدأ "فرّق تسد"؛ وذلكَ من خلالِ إبقاءِ المنطقةِ بيدِ أمراء وحكّام وملوكٍ مستقلّينَ داخلياً، ومرتبطينَ بروما في سياستهمِ الخارجيّةِ بشكلٍ كامل، وفرضِ روما ضريبةً محدّدةً على كلٍّ منهم حسبَ شروطِ الاتفاقِ بينها وبينهم. وبالتالي تكونُ روما بذلكَ قد حقّقت ما تهدفُ إليهِ بشكلٍ أساسيّ من ولايتها في سورية؛ وهو النفعُ الاقتصاديّ بالدرجةِ الأولى، ومن ثمَّ الاستقرارُ الأمنيّ بالدرجةِ الثانية، وذلكَ من خلالِ ضمانِ عدمِ قيامِ قوّةٍ كبيرةٍ في المنطقةِ قد تهدّد مصالحها في يومٍ منَ الأيام.

كما أنَّ هذا البحثَ قد أعطى صورةً واضحةً عن السياسةِ الرومانيّةِ في الشرقِ الهلنستيّ بشكلٍ عام، وسورية السلوقيةِ بشكلٍ خاصّ، خلالَ القرنِ والنصفِ الذي سبقَ إنشاءَ الولاية. إضافةً إلى إعطاءِ صورةٍ عن أوضاعِ سورية في العصرِ السلوقي، وكلُّ ذاكَ ساهمَ في فهمِ الأسبابِ والدوافعِ التي دعت بومبي لإنشاءِ الولايةِ وتنظيمها على هذا النحوِ.

معلومات التمويل : هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

[61] Grainger, John D, **The War of The Macabees**, p. 199- 203.

[62] Robinson, Joshua John, **Pompey's Organization of The East**, p. 99- 100.

المراجع:

1. الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، بغداد، د ت.
2. حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت، 1957.
3. رستم، أسد، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، بيروت، 1969.
4. ساره، خليل، تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، 2009.
5. عكاشة، علي، الناطور، شحادة، اليونان والرومان، إربد، 1991.
6. علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني عصر الثورة، القاهرة، 1988.
7. عمران، رجب سلامة، الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع الاستعماري، القاهرة، 2010.
8. فرح، أبو اليسر، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، جامعة عين شمس، 2002.
9. مكاوي، فوزي، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، القاهرة، 1999.
10. الناصري، سيد أحمد علي، مصر والشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، جامعة القاهرة، 1992.
11. نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان، منشورات الجامعة الليبية، ج2، 1973.
12. نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان، منشورات الجامعة الليبية، ج1، 1978.

13. Appian, Roman History, translated by Horace White, The Loeb Classical Library, London.
14. Josephus, The complete works of Jousephus- War of the Jews, translated by William Whiston, Delphi Classics, 2014.
15. Pliny, Natural History, translated by H. Ranckham, 10 volumes, London, 1967.
16. Plutarch, Complete Works of Plutarch, Delphi Classics UK, 2013.
17. Strabo, The Geography, translated by H.C. Hamilton, London.
18. Group of editors: The Cambridge History Of Iran, Cambridge University.
19. Grainger, John D., The War of the Macabees, Britain, 2012.
20. Harnblower, Spawforth, Oxford Classic Dictionary, Oxford, 2012.
21. Robinson, Joshua John, Pompey's Organization of the East, Florida, 2009.
22. Sullivan, Richard D., Near Eastern Royalty and Rome100-30 BC, Toronto, 1990.
23. Seager, Robin, Pompey the Great, Blackwell poplishing, 2002.
24. Mommsen, Theodor, The History Of Rome, translated by William P. Dickson, London, 1862.
25. Encyclopedia Britannica. www.britannica.com